



بسم الله الرحمن الرحيم

## وقل اعملوا مفاهيم ضرورية وتوضيح لازم

بقلم المرحوم: أ. جمعة أمين عبد العزيز



### الإخوة والأخوات ..

أحب الناس إلى قلبي، أود أن أؤكد لكم تصورنا كجماعة بطبيعة المرحلة التي نمر بها وهي ليست خافية عليكم فلقد أحسنتم التعامل معها بأحسن ما يكون التعامل وأبليتكم بلاء حسناً الله أسأل أن يكون في ميزان حسناتكم وأقول:  
إن العالم العربي والإسلامي تجتاحه الآن موجات سياسية واقتصادية وخلقية واجتماعية وأخطار مسلطة عليه من كل جانب ونكبات ومصائب نراها في فلسطين الحبيبة وبلاد الرافدين وأفغانستان من قبل والسودان اليوم وكثير من بلادنا العربية والإسلامية أصابت الكثير من الناس بحيرة عظيمة وارتباك شديد يتأرجح بين عوامل متناقضة وقوى طامعة ونظام عالمي متغطرس يريد أن يسيطر على الدنيا وما فيها ومن فيها.

وعالمنا هذا حائر بين دين لا يسهل عليه العمل به ، والقيام بمطالبه لعادات نشأ عليها وتعليم أزاغته وشهوات لا تتفق مع عقيدته ورسالته وحكومات أفستت الزرع والضرع لم ينشرح صدور رجالها لإنزال ديننا الحنيف واقعاً على الأرض كمنهج حياة فهم مصرون على أن يحكموا هذه الشعوب التي تؤمن بهذا الدين بغير ما أنزل الله، لا يرون لهم محلاً في الحياة إلا الزعامة والرئاسة والبقاء في الحكم ، يفرضون عليه الاتكال على الأجنبي والاعتماد على العدو والفرار من الزحف بالرغم مما يملك هذا العالم من مواد خام من أقوى المواد وأفضلها الإيمان والقوة والشجاعة التي لا يعرفون أين يضعونها وماذا يصنعون فيها.

وكانت دعوة الإخوان المسلمين في مثل هذه السحب المتراكمة والمؤتمرات الخبيثة والعدوان الغاشم نوراً يبدد الظلمات تثبت أن دين الله ما زال حيّاً، وأن الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مازال محفوظاً وأن أمته التي أرسلت معه لتبليغ رسالته والقيام بدعوته لا تزال على وجه الأرض ولا تزال فيها الروح "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله" ... إنها الدعوة التي تجدد الأمل في إحياء المسلمين وتحقق آمال المصلحين وتندرك هذا العالم المنهار وتمسك به فهي سيل متدفق وتيار جارف يمسك سيول الإباحية والتحلل والإلحاد واللادينية ويصد تيار العولمة والمدنية الغربية التي تريد أن تمحو الهوية الإيمانية والشخصية الإسلامية.

ولن يتصدى لهذا كله إلا دعوتنا دعوة الإسلام لأنها دعوة جامعة شاملة عليها أعباء كثيرة وواجبات متعددة تغطي جميع أنشطة الحياة وهذه الأنشطة لا تأخذ طريقها إلى تحقيق أهدافها إلا في ظل الحرية والعدل اللذان بهما يتم الإصلاح السياسي، ومن هنا كان من أولويات أهداف جماعتنا لكي يصبح مشروعنا "الإسلامي واقعاً على الأرض دون إكراه" .. أن نطالب بالحرية كقريضة.

حرية الإنسان كي يكون إنساناً حراً كما ولدته أمه حرية في اعتقاده وأفكاره في تنقلاته وإقاماته في كل شعور حياته فلقد كرمه المولى وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً ولن يكون هذا التفضيل والتكريم إلا باتباعه منهج الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وجدده الإمام البنا بدعوته الميمونة.

والحمد لله وبفضله تتم الصالحات فقد تحقق في جميع إخواننا وأخواتنا معاني الولاء والانتماء لهذه الجماعة والثقة في نصر الله وجمع القلوب حول الدعوة أفراداً وقيادات والالتفاف حول القيادة عوناً وعملاً فضلاً عن شيوع روح العطاء والتضحية والتسابق في الخيرات وسيادة المبادئ على المصالح لوجود مظاهر الحب والثقة بين الجميع وزيادة وعي الأفراد بتغيرات الأحداث والقضايا المطروحة والعمل بتوجيهات الجماعة وسياستها تجاه الأحداث والقضايا المعروضة مما زاد من قدرة الأفراد على التعبير عن رأى الجماعة ومواقفها من هذه القضايا والأحداث في المناسبات واللقاءات لوضوح الرؤية عند الجميع في كل الأمور التي تتصل بالتصور والاعتقاد والمواقف والأحداث والحركة والانضباط.

وحتى لا تحتلط الأمور وتتداخل الوسائل مع الغايات والأهداف مع المراحل وحتى لا تتحول الوسائل إلى ثوابت حاکمة بينما هي من المتغيرات زماناً ومكاناً وأشخاصاً حسب الظروف التي تقدر والأحوال التي تقاس والنتائج المحتملة والمصالح المتوقعة والمفاسد المقدره فالمظاهرات مثلاً والندوات والمحاضرات والمؤتمرات وجميع الفعاليات كلها وسائل لتحقيق الأهداف ليست أهدافاً بعيدة بعينها .. ولذلك قد تتوقف حيناً وقد تستمر أحياناً حسب الظروف والأحوال بل قد نجدد في الوسائل ونبتكر وسائل أخرى غير هذا كله ولذا فهي ليست ثابتة ثبات الأهداف البعيدة والغايات والذين يريدون استمراراً لهذه الفعاليات دون توقف أو تجديد أو ابتكار إنما يخلطون بين الوسائل والغايات وفي هذه الحال قد يصاب الإنسان بالإحباط إن تصور هذا حين لا تأتي هذه الوسائل بنتائج ملموسة عنده.

**لذا نريد أن نؤكد على رسالتنا وباعتنا:**

### **فباعتنا:**

إن العمل بهذا المفهوم الشامل للإسلام لا بد له من أن تتحد الرؤية المستقبلية لعملنا الإسلامي والتي تحتاج إلى باعث قوى يتلخص في الاعتقاد الجازم بأن رضى الله سبحانه وبراءتنا أمامه يوم العرض عليه واجب كل مسلم في أي قطر من الأقطار

وذلك بالعمل المتكاتف الموحد لأداء التكليف الشرعية عامة وإعلاء كلمة الله تبارك وتعالى خاصة وفق الفهم السليم للإسلام الذى تعلمناه فى جماعتنا.

وينبى على هذا الباعث أن تكون كافة الممارسات نابعة من المنطلق التعبدي وأن يكون العمل الجماعي فريضة وتظل الحاجة إليه قائمة ما دام التكليف الشرعي الباعث على إنشائها لم ينتف.

والذى نريد أن نؤكد عليه أيضاً أن دعوتنا امتازت بما امتازت به دعوة الأنبياء وجهودهم بتجردها من التفكير فى المنافع المادية والثمرات العاجلة وعدم قطف الثمار قبل نضجها وتعجل الخطى وقياس الأعمال بنتائجها، ولذا كانوا عليهم الصلاة والسلام لا يبتغون بدعوتهم وجهادهم إلا وجه الله وامثال أوامره وتأدية رسالته تجردت عقولهم وأفكارهم من العمل للدنيا ونيل الجاه والسلطان وكسب القوة للأتباع والحصول والوصول إلى السلطة والحكومة فلم يخطر ذلك ببالهم بل كانت هذه الحكومة التى قامت لهم فى وقتها والقوة التى حصلت لهم فى دورها لم تكن إلا جائزة من الله وثمره من ثمار عملهم ووسيلة للوصول إلى أهداف الدين وتنفيذ أحكامه وتغيير المجتمع وتوجيه الحياة كما قال تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج: 41)، ولم تكن هذه الحكومة قط غاية من غاياتهم أو هدفاً من أهدافهم أو حتى حديثاً من أحاديثهم أو حلمًا من أحلامهم إنما أتت نتيجة طبيعية للدعوة والجهاد كالثمرة التى هى نتيجة طبيعية لنمو الشجرة وقوة إثمارها فغايتهم إقامة الدين وليس الاستيلاء على السلطة (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) (الشورى: 13).

وهكذا جاءت الدعوة بالحكومة كما تأتي الأمطار بالخصب والزرع وكما تأتي الأشجار بالفاكهة والثمر فلم تكن هذه الحكومة إلا ثمرة من ثمرات هذه الدعوة الإسلامية وليس العكس ولم تكن هذه القوة والعزة إلا نتيجة تلك المعاناة والشدة بل وذلك العذاب الذى تحملوه وذلك الهوان الذى لاقوه وأقرأوا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ترون مصداق ذلك كله.

ففرق كبير أيها الإخوة والأخوات بين الغاية التى تقصد والنتيجة التى تظهر، ويظهر هذا الفرق فى نفسية العامل ذاته، فالذى يقصد الحكومة يتوانى ويكسل ويتراخى ويشعر بالإحباط ويقعد إذا لم ينلها أو انقطع أمله فيها وينشغل بها عن الدعوة بل وقد يطغى إذا نالها وخطر على كل جماعة تتكون عقليتها بحب الحكومة والسعي لها أن تقعد عن الجهاد بمعناه الشامل فى سبيل الدعوة أو تنحرف وتزيغ فى قصدها حين تحول الوسائل إلى أهداف وغايات لأن أساليب الوصول إلى الحكومة تختلف بل وتختلف أساليب الدعوة تماماً فليسوا سواءً.

فيجب علينا أن ننقى عقولنا ونفوسنا ونرتبها ترتيباً إسلامياً ونجردها للدعوة وللدعوة فحسب لإخراج الناس بإذن ربه من الظلمات إلى النور ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن منهج الخلق إلى منهج الخالق لتستقيم الحياة فإذا كان ذلك لا يمكن تحقيقه فى مرحلة من مراحل الدعوة أو فى فترة من فترات التاريخ بعد إعداد وتربية الأفراد

والقيادات ووضع المناهج والدراسات والخطط والخطوات وبعد تغلغل الدعوة في نفوس الدعاة وانتشارها في المجتمع بين الناس ورسوخ العقيدة فيهم إلا بالحكومة حينئذ نسعى لها سعيها لمصلحة الدعوة والدين كما نسعى إلى الماء للوضوء للصلاة وتصبح الحكومة يومئذ جزء من الإسلام لا فرق بينها وبين العبادات الأخرى إذا حصل الإخلاص وصحت النية فكل في رضا الله وكل في سبيل الله وكلُّ عبادة يتقرب بها العبد إلى الله وتصبح حينئذ وسيلة لتحقيق رسالتنا.

### رسالتنا:

فرسالتنا التي تسعى الشعوب الإسلامية لتحقيقها تتحدد في العمل على أن تكون كلمة الله هي العليا وذلك بأن تسود قيم الإسلام وأحكامه وشرائعه في ربوع العالم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وذلك بالنهوض بالأمة الإسلامية لتتبوأ مكان أستاذية العالم وتقوم بواجب الشهادة على العالمية ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيداً وذلك بوحدة الشعوب لتحقيق التكليف والواجبات الشرعية (وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

### ولا يتحقق ذلك إلا بعد أن تتكون:

أولاً: طليعة إسلامية قادرة بالتكامل والتعاون على قيادة المجتمع المعاصر بالإسلام دون تقوقع ولا تحلل ودون إفراط أو تفريط تحترم الأصالة وتستفيد من المعاصرة وتستلهم الماضي وتعايش الحاضر وتستشرف المستقبل يجمع بين أفرادها فهم دقيق، وإيمان عميق، وحب وثيق، وعمل متواصل ووعي كامل.

ثانياً: رأي عام إسلامي يمثل القاعدة الجماهيرية العريضة التي تطالب بتطبيق الإسلام في كل جوانب الحياة وتنتصر له وترى فيه خيرها وسعادتها في الدنيا والآخرة وتقف وراء الدعوة إليه تحبهم وتساندهم وتشد من أزرهم وتعمل معهم بعد أن وعت بجمل تصوراتهم وأهدافهم ووثقت بإخلاصهم وقدرتهم على تحقيق الأهداف الكبار.

ثالثاً: تهيئة مناخ عالمي يتقبل وجود الأمة الإسلامية حين يتفهم كل فرد منها حقيقة الرسالة الإسلامية والحضارة الإسلامية ورأي عام يسمح لظهور القوة الإسلامية بجوار القوى العالمية الأخرى مدرِّكاً أن من حق المسلمين أن يحكموا أنفسهم وفق عقيدتهم باعتبارهم أغلبية في بلادهم كما تنادي بمبادئهم الديمقراطية التي يتغنون بها.

وهذا يتطلب تهيئة مناخ يتطلب من الحركة أن تشرح الإسلام للعالم بلسان العصر وتقدمه للناس بشموله وعمومه وكماله وسموه وسماعته وتوازنه وترد عن ساحته الشبهات والمفتريات وتصبر على البلاء وتحمل الإيذاء ولا تقل للناس إلا حسناً.

وبعد هذا كله نريد أن نؤكد على بعض المعاني الهامة المرتبطة بتصورنا:

أولاً: أن سيادة الإسلام لا تتم إلا بعد أن تسود في المجتمع حقيقة وليس شعاراً وكلاماً مرسلأً أو مظهرأً، كليات الإسلام وشرائعه مبتدئين بتربية الأفراد ليتغيروا من داخلهم كخطوة أولى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) ثم الأسرة فالمجتمع.

ثانياً: أن هذه السيادة لدين الله بهذا المعنى تكون شاملة لوحادات المجتمع أفراداً ومؤسسات لأن الإسلام ليس دين الفرد فحسب ولكنه دين الجماعة متمثلاً في مؤسسات المجتمع الخاصة والعامة، ولا يتحقق المنهج الإسلامي الآمن إلا من خلال جماعة تلتزم به "إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"، "ويد الله على الجماعة ومع الجماعة".

ثالثاً: أن هذه السيادة لدين الله لا تتحقق في الأمة قسراً أو قهراً أو كرهاً أو جبراً لأن الأمر أمر إقامة دين وليس استيلاء على سلطة فالأولى لا تتحقق إلا من خلال تربية وإيمان وإقناع، وأما الثانية فهي سطو وقهر وجبر واستيلاء فمنهج الجبر والإكراه لا يدوم (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ).

رابعاً: إن استمرارية المنهج ودوامه لا يمكن أن يتحقق بحالة مؤقتة فلا يستقيم ذلك وخصائص المنهج النبوي من حيث الدوام والكمال والسمو والشمول والعموم لذلك ينبغي أن يقوم المنهج على جذور عميقة وعريقة في المجتمع يضمن له الاستمرار والدوام.

خامساً: أن هذه السيادة لدين الله ليست قضية وطنية أو محلية تهم قطر دون قطر، ولا قضية إقليمية تهم إقليم دون إقليم ولكنها قضية أمة وإلا ما أصبح الإسلام دين العالم أجمع كما أراد الله رحمة للناس جميعاً (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ).  
ألا ترى ذلك كله يحتاج إلى تشمير السواعد الطاهرة والعمل المتواصل وإنكار الذات والمبادأة والابتكار فأى جهد وجهاد تحتاج هذه العقبات كي تزال من الطريق ليمهد للحكم الإسلامي.

إن للشريعة مقاصد والتحرك نحو هذه المقاصد والوصول إليها تعدي ولا بد من التدرج في التطبيق والأمر يحتاج إلى نفس طويل وصبر جميل والمولى سبحانه لم يطالبنا بنتائج الأعمال ولكن يطالبنا بكيفيتها (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) ولذلك فإن وضوح الرؤية والتدرج في الخطوات واستخدام الوسائل المتاحة دون اعتماد على الإثارة العاطفية والحماس المندفَع يحقق الأهداف الكبار ومن أجل ذلك نبه الإمام البنا إلى خطر العواطف الغير متعقلة فقال "أجموا نزوات العواطف بنظرات العقول وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة ولا تميلوا كل الميل فتدروها كالمعلقة ، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد".

إنكم يا أحبة تبتغون وجه الله وتحصيل ثوبته ورضوانه وذلك مكفول لكم ما دمتم مخلصين ولم يكلفكم نتائج الأعمال، ولكن كلفكم صدق التوجه وحسن الاستعداد ونحن بعد ذلك إما مخطئون فلنا أجر العاملين المجتهدين، وإما مصيبون فلنا أجر الفائزين المصيبين، وفي كل خير.

(وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون).

سدد الله خطاكم وثبتكم على طريق الحق إنه نعم المولى ونعم النصير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والله أكبر والله الحمد.